عجائب العرب وغرائب الأرَب!!

د. صادق السامرائي
الطب النفساني، العراق / أمريكا
sadiqalsamarrai@gmail.com

سألني الكثير من الأخوة والأخوات: كيف تكتب ؟

والجواب، أن معظم ما أكتبه يتولد من التفاعل المتواصل مع الناس , وما تعكسه كلماتهم وأفعالهم ومواقفهم وتستولده في الأعماق , فالكتابة سلوك يعبّر عن الحياة التي ينغمس فيها الكاتب.

أخي د. جمال (رئيس شبكة العلوم النفسية العربية)

أقول هذا, لأن رسالتك دفعتني للكتابة عن موضوعات أثارتها وإستحضرتها, فتأسس العنوان, وما سيتبعه من كلام, ولا أعني به أحدا, وإنما هي ظاهرة سلوكية تستحق الدرس والإهتمام.

سلوكنا واحد وماحق , وخلاصته أن لا للعمل الجماعي , والتفرد هو السلطان , والنرجسية هي العنوان , والتناحرية من الإيمان , وكل من عليها بالسوء ظان!!

ولهذا ولغيره من الأسباب , تجارب الجمعيات العربية التخصصية بأنواعها تنتهي إلى ذات المصير , تتعدد الجمعيات والمصير واحد!!

إنه مصير الضعف والتآكل والإنكماش والتشظي والتنافر والتشقق , وتثبيط العزائم وهدر الطاقات , وإيخاس النشاطات , وتسفيه الإنجازات.

فواحدنا لا يؤمن بقانون , ولا يستوعب آليات العمل الديمقراطي , وأناه تقتل مناه , ورؤاه تتعثر في طرقات هواه.

ما أقرأه في رسائلك ليس جديدا أو غريبا على واقعنا المهني التفاعلي , فقد عهدته في عدد من الجمعيات الطبية العربية , وعايشت كيف تؤول أمورها وتتمحن في مواضعها فتفقد القدرة على التنامي والإزدهار والتطور والعطاء.

فهذه علتنا العجيبة , فتأمل الجمعية النفسية الأمريكية وهي لا تزال في دوام الإزدهار ومنذ مئة وخمسة وسبعين عام , ونحن بلا قدرة على الإنطلاق بجمعياتنا إلى مستوى العالمية , والخطو بها إلى الأمام.

في التسعينيات كانت في أمريكا جمعية طبية عربية ذات حضور فاعل وقوة مؤثرة في

سلوكنا واحد وماحق , وخلاصته أن لا للعمل الجماعي , والتفرد هو السلطان , والنرجسية هي العنوان , والتناحرية من الإيمان , وكل من عليها بالسوء ظان!!

لهذا ولغيره من الأسباب , تجارب الجمعيات العربية التخصصية بأنواعها تنتهي إلى ذات المصير , تتعدد الجمعيات والمصير واحد!!

ما أقرأه في رسائلك ليس جديدا أو غريبا على واقعنا المهني التفاعلي , فقد عهدته في عدد من الجمعيات الطبية العربية , وعايشت كيف تؤول أمورها وتتمحن في مواضعها فتفقد القدرة على التنامي والإزدهار والتطور والعطاء

تأمل الجمعية النفسية الأمريكية وهي لا تزال في دوام الإزدهار ومنذ مئة وخمسة وسبعين عام , ونحن بلا قدرة على الإنطلاق بجمعياتنا إلى مستوى العالمية , والخطو بها إلى الأمام.

الأوساط العلمية وحتى السياسية , وإذا بها تتلاشى وتتشتت وتعروها الإنقسامات ويتوّجها الضعف والخواء , ولا تزال تمشي بخطوات كأداء بلا قيمة وفعل وإمكان.

وجمعيات بأسماء دول عربية تآكلت وذبلت وما عاد لها أثر.

ويبدو أن هناك نزعة هدم كامنة في أعماقنا , وكأننا مبرمجون ومعتقلون بهذه الآليات الفتاكة , التي أوصلتنا إلى واقع متناقض مع ما نختزنه من القدرات.

فإرادة الهيمنة والتسلطية والأنانية وعدم الشعور بالمسؤولية تجاه الأجيال وتجاه مجتمعنا وأنفسنا , كلها عوامل معوّقة ومضادات فاعلة في تعثر نشاطاتنا وإتساقنا على سكة إنطلاق ذات آفاق جامعة , ومُخلقة للجديد ومحفزة للمزيد وجاذبة للأجيال الصاعدة ورفدها بالمديد.

وكأننا مرهونون بالإنكسارية والإحباطية والإنهزامية , ونستلطف الإنتكاس واليأس والقنوط , ونأبى التحدي والإقدام والإصرار والتواصل والإيمان بأننا نتكون ونكون.

ويبدو غريبا علينا أن نمضي في دروب النجاحات والإنجازات المتميزة الأصيلة , فالتبعية تفترسنا والإستنساخية منهجنا , ولا نعرف الحرية في الإبداع والعمل , ونميل إلى الآخرين ونتخذهم مقياسا لعطاءاتنا , وكأنهم الأعلون , ونحن في قيعان أسفل سافلين!!

هذه خصالنا التي تشملنا جميعا وبلا إستثناء , وعلينا كإختصاصيين في العلوم النفسية أن نبحث في المواجهات والمعالجات المعاصرة , التي تداوينا وتشفينا منها وتضعنا على سواء السبيل.

وختاما...

ما تقدم لا يمثل رأيا بل إستنتاجات عكستها تجارب متنوعة مع جمعيات عربية مهنية , معظمها رسى في موانئ الإنحسار والضمور , وتركَ الأجيال المتوافدة تبحر لوحدها بين أمواج السراب!!

يبدو أن هناك نزعة هدم كامنة في أعماقنا , وكأننا مبرمجون ومعتقلون بهذه الآليات الفتاكة , التي أوصلتنا إلى واقع متناقض مع ما نختزنه من القدرات

كأننا مرهونون بالإنكسارية والإحباطية والإنهزامية , ونستلطف الإنتكاس واليأس والقنوط , ونأبى التحدي والإقدام والإصرار والتواصل والإيمان بأننا نتكون ونكون

هذه خصالنا التي تشملنا جميعا وبلا إستثناء , وعلينا كإختصاصيين في العلوم النفسية أن نبحث في المواجهات والمعالجات المعاصرة , التي تداوينا وتشفينا منها وتضعنا على سواء السبيل

ما تقدم لا يمثل رأيا بل إستنتاجات عكستها تجارب متنوعة مع جمعيات عربية مهنية , معظمها رسى في موانئ الإنحسار والضمور

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabsWonders.pdf

*** *** ***

الكتاب السنوي 2019 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعتها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عامـــــا من الـــــكدح... 15 عامـــــا من العطـــــاء "

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com